ISSN : 2588-168x

عنوان المقال: تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر: محاولة للرصد والتقييم

الأستاذ : قاسي سليمة
الجامعة: العربي بن مهيدي ام البواقي

ملخص:

تحاول هذه الورقة البحثية وبمقاربة تقويمية وصفية الإضاءة على واقع مساهمة المؤسسات البيداغوجية المتخصصة الجزائرية في تأهيل وتعليم الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة وإنتاج أفراد قادرين على العيش والمشاركة الفعلية في الحياة الاجتماعية بعيدا عن كل أشكال الإقصاء والتهميش وسوء الاندماج ،في عصر أضحى الاهتمام والعناية بهذه الفئة من المجتمع أحد المعايير التي يقاس بها تقدم الأمم وتحضرها،أخذنا بعين الاعتبار و بالدرجة الأولى طريقة الوصف والتحليل التي تسمح بتقديم تفسيرات وشبكة قراءة جد منطقية وجادة،للإجابة على التساؤل التالي: ماهو واقع تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة بالمراكز أو المؤسسات البيداغوجية المتخصصة؟

الكلمات المفتاحية: تعليم، ذوي الاحتياجات الخاصة، المؤسسات ، المراكز، البيداغوجية، المتخصصة، التقييم.

Abstract:

This research paper tries, with a analytical approach, to shed light on the reality of the contribution of specialized teaching institutions of Algeria in the rehabilitation and education of children with special needs and production are able to live active participation individuals in social life away from all forms of exclusion, marginalization and abuse of integration, in the era has become attention and care to this group of one of the criteria that society is measured by the progress of nations and attended, Taking into account and first-class description and analysis method that allows to provide explanations and network read very logical and serious, to answer the following question: What is the reality of special education centers or specialized institutions teaching?

Keywords: education, words with special needs, teaching institutions, specialized centers, assessment.

مقدمة:

تعتبر شريحة ذوي الاحتياجات الخاصة من أكثر فئات المجتمع حاجة إلى الدعم والتوجيه والمساندة، وتشير هذه الفئة إلى الأطفال الذين يعانون من حالات عجز أو ظروف صحية بدنية أو ذهنية تتطلب التدخل المبكر بخدمات تعليمية خاصة أو خدمات وحالات تدعيم متخصصة أخرى (عبد الحكيم الخزامي،2012، ص4)، وأضحى الاهتمام والعناية بها في العصر الحالي أحد معايير تقدم الأمم وتحضرها، ويتجسد ذلك، من خلال تعدد وسائل حمايتها دوليا أو إقليميا وتكون الهيئات المحلية والوطنية والدولية وعقد المؤتمرات والندوات للدفاع عن حقوقها في مختلف المجالات سيما مجال التعليم ، حيث " تحرص معظم دول العالم على أن لا يقتصر التعليم على فئة دون أخرى آخذة بمبدأ التعليم دون استثناء لأي فئة من فئات المجتمع بما فيها فئة ذوي الاحتياجات الخاصة ،إذ تنص المادة 24 من الاتفاقية الدولية الشاملة لحقوق المعاقين الصادرة عن الأمم المتحدة عام 2008 أن تسلم الدول بحق المعاقين في التعليم وإعمال هذا الحق دون استثناء على أساس تكافؤ الفرص كي تكفل الدول الأطراف نظاما تعليميا جامعا على جميع المستويات وتعلما مدى الحياة" (غانم، 2015، ص 258).

كما تشير الكثير من التشريعات والقوانين الدولية إلى أهمية النظر إلى ذوي الاحتياجات الخاصة ضمن معيار الإنسان العادي من حيث الحقوق والواجبات، ومن حيث ضرورة إتاحة كافة الفرص لهم للاستفادة من البرامج والخدمات التربوية والتعليمية شأنهم شأن أي إنسان .

وبالمقابل حظي معلم ذوي الاحتياجات الخاصة كأحد أطراف العملية التربوية باهتمام البحوث والدراسات كغيرة من المعلمين، خاصة مع بروز الاهتمام العالمي في الآونة الأخيرة بالأطفال

المعاقين، وتبنت المؤسسات التربوية والجمعيات الخيرية هذا الاهتمام، ونشطت الدراسات والأبحاث التي تعالج مشاكل المعوقين، عن طريق توفير معلمين أكفاء يستطيعون تحمل أعباء تعليم مثل هذه الفئة من الأطفال (أبو الحمص، والسرابى، وحجازي، 1988)،ويختلف دور معلم التربية الخاصة عن دور المعلم العادي، فعلى معلم التربية الخاصة أن يتعامل مع فئة من المتعلمين على أساس فهم تام لخصائصهم النفسية وسلوكياتهم واحتياجاتهم وميولهم واهتماماتهم. كما عليه أن يسعى إلى تقديم ما يناسبهم بالأساليب والطرق والاستراتيجيات التعليمية والأنشطة التي تتماشى معهم وتتناسب مع مستوياتهم،وتناسب ظروفهم المختلف(أحمد، 1989، ص8).

والجزائر ليست بمنأى عن هذه الدول حيث اهتمت السياسة الاجتماعية فيها منذ عهد الاستقلال برعاية ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال سن قوانين تضمن لهم حقوقهم في التعليم والتعلم بإنشاء مراكز متخصصة تهتم برعايتهم و تأهيلهم علمياً و عملياً، إلى جانب ذلك ركزت على إعداد المعلمين المتخصصين في التربية و التعليم المكيف والمؤهلين للتعامل مع هذه الفئة من المجتمع(أبي المولود، غالم،2011)، لان الاهتمام بالأطفال بشكل عام وذوي الاحتياجات بشكل خاص يعد اهتماما بالمجتمع بأسره، وأن تقدم المجتمعات ورقيها بات يقاس بمدى اهتمامها وعنايتها بهم والعمل على تنمية مهاراتهم المختلفة، وعدم النظر إليهم من زاوية العجز ، وإتاحة الفرصة لهم للتمتع بالفرص المتاحة، ليسهل دمجهم بعد القيام بتعليمهم وتأهيلهم وتدريبهم وتسهيل إشراكهم في العمل والحياة الطبيعية، ليصيحوا أعضاء منتجين ومشاركين في البناء.

و برجوعنا للواقع نجد أن تعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة يتطلب تهيئة بنية الاستقبال الخاصة بهم من حيث ضمان الهياكل وتجهيزها بالوسائل المناسبة وتوفير الأطر التربوية المؤهلة

والمتخصصة للاستجابة لحاجياتهم، وبحثنا الحالي يسلط الضوء على يحاول أن يرصد واقع تعليم هذه الفئة.

مشكلة الدراسة:

وتأسيسا على ماسبق تتحدد مشكلة هذه الدراسة في جوهر التساؤل التالي:

ما هو واقع تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة بالمراكز المتخصصة؟

وينبثق عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

1. هل يمتلك معلم ذوي الاحتياجات الخاصة الكفاءة اللازمة للتعامل مع هذه الفئة؟
2. هل الاستراتيجيات وطرق التدريس المتبعة تتلاءم وطبيعة إعاقة هذه الفئة؟
3. هل المضامين و الأنشطة والوسائل التعليمية المتاحة تستجيب لحاجات هذه الفئة؟

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى:

- رصد كفاءات معلم ذوي الاحتياجات الخاصة اللازمة لتعامله مع هذه الفئة
- الكشف عن مدى ملاءمة الاستراتيجيات وطرق التدريس المتبعة وطبيعة إعاقة هذه الفئة.
- التقصي عن مدى استجابة الأنشطة والوسائل التعليمية المتاحة لحاجات هذه الفئة.

التحديد الإجرائي لمفاهيم الدراسة:

تنطوي الدراسة على مفهومين أساسيين:

- **تعليم:** نقصد به في هذا البحث عملية اكتساب الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة بطريقة منظمة لجملة المعارف والخبرات والمهارات التي يحتاجها في حياته.
- **ذوي الاحتياجات الخاصة**: ويشير هذا المصطلح إلى أي تعويق أو فقدان أو تعطيل شديد بأحد أعضاء الجسم ومن ثم وظائف تلك الأعضاء،(الخزامي،2012، ص4) ويعرف أيضا على انه" كل فرد يحتاج طوال حياته أو خلال فترة من حياته إلى خدمات خاصة لكي ينمو أو يتعلم أو يتدرب أو يتوافق مع متطلبات حياته اليومية أو الوظيفية أو المهنية ويمكنه أن يشارك في عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، بقدر ما يستطيع وبأقصى طاقاته كمواطن. (الزيتون، 2003).

ونقصد بها في هذه الورقة البحثية أنها تلك الفئة من أفراد المجتمع التي تشمل الأطفال والمراهقين ممن يعانون حالة عجز نتيجة فقدان أو تعطيل بأحد أعضاء الجسم وبالتالي فقدان وظيفته على المستوى الذهني أو الحسي أو الحركي مما يستدعي تقديم خدمات تعليمية خاصة.

ويمكن تصنيف ذوي الاحتياجات الخاصة إلى الأصناف التالية::

- ذوي الاحتياجات الخاصة العقلية : وهم الاضخاص الذين يعانون حالة بطء في النمو العقلي تظهر قبل سن الثانية عشرة من العمر ، ويتوقف العقل منها قبل اكتماله، وتحدث لأسباب وراثية، أو بدائية ، أو وراثية و بدائية معا، ونستدل عليها من انخفاض مستوى الذكاء العام، بدرجة كبيرة عن المتوسط في المجتمع ، ومن سوء التوافق النفسي والاجتماعي الذي يصاحبها أو ينتج عنها (مرسي ، 1998)

- ذوي الاحتياجات الخاصة السمعية : أولئك الأفراد الذين فقدوا حاسة السمع (جزئياً أو كليا) وبحدود مختلفة منذ الولادة أو في سن مبكرة ، الأمر الذي يؤثر على قدراتهم اللغوية والتعليمية ، وبالتالي لا يستطيعون متابعة التعليم الاعتيادي المألوف ، بل تلزمهم إجراءات التربية الخاصة وخدماتها ، لمواجهة الآثار الناجمة عن هذا الفقدان (غسان ، 2000، 55).

- ذوي الاحتياجات الخاصة البصرية. يعرف القريطي الكفيف الذي يصنف ضمن ذوي الاختياجات الخاصة البصرية بأنه "الشخص الذي يعجز عن استخدام بصره في الحصول على المعرفة" (القريطي ، 2001 ، 178)

- ذوي الاحتياجات الخاصة الجسمية أو ذوي الإعاقة البدنية والتي تتمثل في الإعاقة المتصلة بالعجز أو القصور في وظيفة عضو من الأعضاء الخاصة بالحركة في الجسم (مخلوف ، 1991، 56).

للإجابة عن أسئلة الدراسة تناولت المحاور التالية:

1. الكفاءات اللازمة لمعلم ذوي الاحتياجات الخاصة في المراكز المتخصصة:

تعليم الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة ينطوي على تحديات وصعوبات كثيرة فإضافة لكون معلمي هذه الشريحة عرضة لذات الضغوط التي يتعرض لها المعلمون العاديون فهم يواجهون صعوبات جمة لان المعاق لا يتغير بسرعة وبسهولة الأمر الذي قد يبعث في النفس الشعور بالإخفاق وعدم الكفاية وخيبة الأمل (الخطيب والحديدى،1994) ضف إلى ذلك انه "يتعامل مع أطفال يظهرون انحرافات نمائية و اضطرابات سلوكية أكثر من الأطفال العاديين... والدور الذي

يقوم به معلم ذوي الاحتياجات الخاصة متميز بطبيعته لتأدية مهام عديدة ومتنوعة لا يستطيع القيام بها إلا المعلمون المدربون جيداً وذوي كفايات مهنية متخصصة"(ابي المولود وغالم، 2011) لذا لابد لمعلم هذه الفئة أن يتمتع بكفايات توضح طبيعة دوره على غرار الإعداد النظري في مجال التربية الخاصة والاختبارات واستخدامها واستخراج النتائج.والإعداد التدريبي في علاج الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة،واستخدام الاختبارات التي سوف يتم تطبيقها أثناء عمله على الأقل، ومعرفة أساليب التدريس والمناهج (النمر،2006،ص104) حتى يستطيع تحقيق الأهداف المنتظرة وفي ذات السياق يشير برونر (Bruner) إلى أهمية دور المعلم في العملية التعليمية باعتباره أحد المتغيرات الهامة في تحقيق الأهداف التربوية،ويرى أن سلوكيات المعلم تتخذ ثلاثة أشكال رئيسية تتمثل في:

1. الشكل الأول: يعتبر فيه المعلم موصلا للمعرفة،وفى هذا الشكل يجب على المعلم أن يكون ملما بالمادة الدراسية ومتقنا لأساليب تدريسها.
2. الشكل الثاني: والذي يعتبر المعلم نموذجا(Model)،وفيه يجب على المعلم أن يكون ذا كفاية عالية وشخصية قادرة على حفز الطلاب وإثارة تفكيرهم.
3. الشكل الثالث:يعتبر المعلم رمزا(Symbol) مؤثرا في تشكيل اتجاهات الطلاب وميولهم وقيمهم.

فالمعلم إذن، رمز ونموذج وموصل للمعرفة، وقد يقوم بجميع هذه الأشكال السلوكية في موقف تعليمي واحد، وأيا كان هذا الشكل من السلوك، فلا بد من تدريب المعلم على القيام به بكفاءة لما له من اثر في نوعية المخرجات التربوية (Dunne&wragg, 1996, p112)

فنجاح معلم ذوي الاحتياجات الخاصة في قيامه بمهامه التربوية والتعليمية يتعلق بمدى امتلاكه الكفايات التعليمية وممارستها بفاعلية مع هذه الفئة ، وقد تختلف هذه الممارسة بين المعلمين

باختلاف صفاتهم الشخصية كالجنس و مؤهلاتهم العلمية والمتعلقة بشروط الالتحاق بالتكوين والمدة المخصصة للتكوين حسب كل سلك وظيفي (مربي، مربي مختص)، وكذا سنوات الأقدمية في الممارسة التعليمية إلى جانب نوعية التدريب الذي يتلقاه المعلم الطالب قبل وأثناء الخدمة فيما بعد في شكل دورات تكوينية تنظم أثناء العطل المدرسية (أبي المولود، غالم).

وبالرجوع إلى واقع امتلاك معلم هذه الفئة لهذه الكفايات بالجزائر من خلال ما أسفرت عنه نتائج بعض الدراسات وفي إطار حدودها البشرية، والمكانية، والزمانية التي أجريت فيها بالجزائر على غرار دراسة أبي (مولود وغالم،2011) يتبين أن معلمي ذوي الإحتياجات الخاصة من فئة المعوقين ذهنيا يمتلكون الكفايات التعليمية اللازمة للتعامل مع هذه الفئة وأنه توجد فروق في الكفايات التعليمية لديهم يعزى فيها الاختلاف إلى جنس المعلم والذي كان لصالح المعلمات. في حين لم تظهر فروق دالة في كفايات المعلمين من ذوي الاحتياجات الخاصة تعزى إلى المؤهل العلمي،

ومن جهتها دراسة(رابحي ،حوحو،2018) التي تناولت واقع الخدمات التربوية المقدمة لذوي الاحتياجات الخاصة من فئة المكفوفين بمدينة بسكرة أقرت بأن المدرسون يتمتعون بكفايات في مستوى عال ومرتفع حيث بلغ المتوسط الحسابي ب3.76 تسمح لهم بتقديم التعلمات الأساسية ، رغم غياب التكوين المسمر الذي يسمح لهم بالإطلاع على مستجدات في الميدان، أما دراسة(دريدي 2009) التقييمية التي هدفت إلى التعرف على واقع برنامج التكوين المتخصص فرع إعاقة سمعية والتي أجريت بمدرسة صغار الصم بقسنطينة توصلت إلى أن البرنامج لا يغطي متطلبات الممارسة المهنية للمعلم المتخصص.

2. الاستراتيجيات والطرق المتبعة في تدريس هذه الفئة:

إن طبيعة فئة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة على اعتبار أنهم يعانون من إعاقات سمعية، أو بصرية، أو تأخر النمو العقلي، وغيرها من الإعاقات، تقتضي انتهاج أساليب خاصة في تعليمهم، مما يفرض على المعلم المتخصص الإلمام بها.

يختار المعلم المتخصص طرق واستراتيجيات تدريس ذي الاحتياجات الخاصة في ضوء متغير نوع الإعاقة وشدتها والعمر الزمني، وعلى الرغم من تنوع هذه الاستراتيجيات إلا أنها عموما تستند إلى ما اتفق على تسميته بالمنحى التشخيصي العلاجي، ويتضمن تشخيص المشكلة وضع خطة لمعالجتها ويتناول تقييم التلميذ ، التخطيط للتدريس ، تنفيذ الخطة وتقويم فاعلية التدريس، وبالنظر إلى الواقع حسب ما ترصده نتائج عديد الدراسات على غرار دراسة (رابحي وحوحو 2018) نجد أنها أثبتت ضعف كفايات المعلمين في مجال طرق واستراتيجيات التدريس الحديثة والذي مردها ضعف التكوين، وتتفق معها دراسة دريدي 2011، التي تناولت تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة فرع إعاقة سمعية حيث توصلت إلى النتيجة ذاتها والتي مفادها قصور في التعامل مع الطفل القاصر سمعيا في الموقف التعليمي التعلمي.

3. المضامين و الأنشطة والوسائل التعليمية المتاحة لتعليم هذه الفئة:

تفرض الإعاقة مهما كان نوعها قيودًا على مشاركة الطفل في النشاطات الدراسية واستفادته من فرص التعلم المتاحة واكتساب المعارف والخبرات التي يحتاجها ما ينعكس سلبا على أدائه، دون توفير وتكييف الوسائل والأدوات التعليمية وتعديل البيئة المدرسية والصفية ، فضلا عن الحواجز النفسية المرتبطة بالإعاقة والعجز الذي يعاني منه، والتأثيرات السلبية للعقاقير الطبية

التي يتناولها عددًا كبيرًا منهم، والنتائج التي تخلفها والمتمثلة في النشاط الزائد وانخفاض مستوى الأداء والارتباك والفوضى ومما إلى ذلك.

وتباين الإعاقات من حيث النوع يستدعي عدم تفريد المحتويات والمضامين المعرفية وأساليب التدريس وتنويع الوسائل والأدوات اللازمة لذلك ، وعدم القيام بذلك ينطوي على تبسيط مفرط للأمور وهدفه يقود إلى تعميمات خاطئة وتلك حقيقة يجب عدم إغفالها عند تصميم البرامج التعليمية لهذه الفئة من الأطفال، غير انه هناك من الدراسات التي تناولت الموضوع على سبيل دراسة رابحي وحوحو 2018، أشارت إلى نقص كبير في الإمكانات التقنية والبيداغوجية المتخصصة التي تيسر نشاط التعلم ويتم استغلالها لتحقيق أهداف التعليم.

الخاتمة:

ختاما يمكننا القول أنه رغم ما يعتري واقع تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر من ندرة في توفير الوسائل والتقنيات الحديثة اللازمة والمواكبة للتطور الحاصل في العصر بالإضافة إلى قصور التكوين المستمر الذي من شانه الذي يساير هذه المستحدثات نجد أن الإستراتيجية المنتهجة في تكوين وتدريب المعلم المتخصص بأنها متأثرة بالمنحى الإنساني والسلوكي القائم على احترام هذه الفئة من المجتمع وتعكسها دافعية كبيرة لدى المعلمين في تعاملهم مع هذه الشريحة من المجتمع ومساعدتها ورعايتها إلى حد يتجاوز البعد المهني إلى البعد الإنساني و الديني ، مع التركيز على ممارسة مختلف المهارات التعليمية اللازمة لأداء الموقف التعليمي التعلمي بنجاح وفعالية.

المقترحات:

في ضوء ماسبق طرحه تقترح الورقة البحثية مايلي:

- تبني سياسة تعليمية فعالة تجاه الدعم الكامل لذوي الاحتياجات الخاصة كذلك التنويع العادل لخدمات التربية الخاصة وتوفير المناخ التربوي المناسب لهم في المدارس العادية.
- تطوير الإعداد الأكاديمي لمعلمي ذوي الاحتياجات الخاصة.
- الاستعانة بالخبرات والتجارب الخارجية الناجحة في مجال تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة.
- توفير مصادر التعلم المختلقة والحديثة وإدراج تكنولوجيا التعليم ضمنها
- توفير الوسائل والتقنيات البيداغوجية الحديثة لتسهيل عملية التعلم.

المراجع:

1. الخزامي عبد الحكيم (2012) طرق إعداد المناهج الدراسية لذوي الاحتياجات الخاصة، مصر، الدار الأكاديمية للعلوم.
2. غانم بتول مصلح (2015) واقع الخدمات التربوية المقدمة للطلبة من ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس الحكومية الأساسية في مدينة جنين من وجهة نظر العاملين، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) المجلد 19 العدد 1.
3. كمال عبد الحميد الزيتون(2003) التدريس لذوي الاحتياجات الخاصة، القاهرة، عالم الكتب.
4. مرسي كمال إبراهيم مرسي (1998) مرجع في علم التخلف العقلي ، القاهرة ، دار النشر للجامعات.

5. غسان عبد الحي أبو الفخر (2000)، المعوقون حسياً، والصعوبات المرافقة لإعاقاتهم ، دراسة ميدانية على مؤسستي المكفوفين والصم بدمشق ، مجلة شئون اجتماعية ، عدد (67) ، السنة (17).

6. القريطي عبد المطلب أمين (2001) سيكولوجية ذوى الحاجات الخاصة وتربيتهم، ط3 ، القاهرة ، دار الفكر العربي.

7. مخلوف إقبال إبراهيم (1991)، الرعاية الاجتماعية وخدمات المعوقين، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية

8. الخطيب جمال، الحديدى منى (1994)، مناهج وأساليب التدريس في التربية الخاصة، دليل عملي إلى تربية وتدريب الأطفال المعوقين، الجامعة الأردنية، الأردن

9. النمر عصام (2006)، محاضرات في أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة، الأردن، دار اليازورى العلمية للنشر والتوزيع.

10. أبي مولود عبد الفتاح، غالم فاطمة (2011) تقييم الكفايات التعليمية لدى معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة (فئة المعوقين ذهنيا الخفيفة والمتوسطة) مجلة الباحث للعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر العدد 4 ، متاح على الموقع: https://revues.univ-ouargla.dzتم استرجاعه بتاريخ 2018/01/05

11. أبو الحمص نعيم ، السرابي رسمي، حجازي حمزة(1988)، التربية الخاصة، مبادئ في سيكولوجية وتربية الطفل المعوق، فلسطين، دار الأرقم.

12. احمد، شكري(1989)إعداد معلم التربية الخاصة ومتطلباته في الوطن العربي، المجلة العربية للتربية، مارس، مجلد9، عدد1.

13. Dunne,R&Weagg,T.(1996):Effective eaching,London:Routledge.

14. رابحي إسماعيل ، عائشة حوحو (2018) واقع الخدمات التربوية الموجهة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة من فئة المكفوفين مقال متاح على الموقع:https://www.univ-eloued.dz تم استرجاعه بتاريخ 2019/01/12

15. دريدي نورة (2009) تقييم مدى توافق برنامج تكوين معلمي التعليم المتخصص مع متطلبات الممارسة المهنية ، رسالة ماجستير جامعة قسنطينة متاح على الموقع: https://bu.umc.edu.dz/theses/psychologie تم استرجاعه بتاريخ 2019/02/02.